

قَوْلًا غَدًّا وَفُؤَادًا بِرًّا وَقَوْلًا مِّنْ تَرْفَعُ لَنَا نَحْمُ
مِن كِتَاب

مِنْ حَبَابِهَا لِقَابِ الْغَنَمِ

لفضيلة الشيخ الدكتور

أحمد بن محمد بن سيار بن بازمول

حفظه الله تعالى



الدرس التاسع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَلَا وَإِنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أما بعد :

فلا زلنا في مدرسة كتاب شيخنا الإمام ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالى - مرحبا يا طالب العلم وقد توقفنا عند الرسالة السابعة وهي رسالة بعنوان : **إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ** ؛ وهذه الرسالة عنوانها مأخوذ من الحديث المتفق عليه من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : (**إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْتَزِعُ الْعِلْمَ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ أَنْ أُعْطَاهُمُوهُ ، وَلَكِنَّهُ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقِ عَالِمًا ، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جَهَالًا فَسُئِلُوا ، فَأَقْتُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**) (1)

وقد استخرج شيخنا - حفظه الله تعالى - من هذه الرسالة فوائد كثيرة ، وقد مضى بعضها ؛ لذا سأقتصر على الفوائد الجديدة ، وأيضا قد يتكرر بعض الشيء لأهميته .
- فن الفوائد المستخرجة أو المستنبطة من هذه الرسالة :

⁽¹⁾ أخرجه البخاري ومسلم .

أنه إذا انقرض العلماء كان هذا نذير سوء ، ونذير هلاكٍ ودمار ؛ وهذه فائدة مهمة وقد مر معنا ما يدل عليها من حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - ، من أنه إذا ظهر الجهل ، وقُلَّ العلمُ ، وانتشرت الفواحش ، وكَثُرَ المهرج ؛ فإن هذا من علامات الساعة .

- ومن الفوائد أيضًا :

أنَّ الواجب على الأمة أن تسعى لإيجاد طلاب علمٍ يخلفون العلماء ، حتى لا يخلفهم خلوف السوء ؛ من رؤساء الجهل ، والأهواء والضلال ، فيقودون الأمة إلى المهالك .

-ومن الفوائد :

أن رؤساء السوء هؤلاء الذين يُظن أنهم علماء وهم جهال بشريعة الله - عز وجل- عندهم إقدام على الكبائر والتذائل

لماذا ؟

قال شيخنا : " لأنهم لا علم عندهم يحجزهم ويكبح جماحهم ويوقفهم عند حدودهم "

ثم بيّن شيخنا - حفظه الله تعالى - : أن هؤلاء الرؤساء الجهال الذين يتخذهم الناس علماء يصدق عليهم قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : (وَسَتَفْتَرُونَ أُمَّتِي إِلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً ، قَالُوا : وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : مَنْ كَانَ عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي)

وأنه أيضًا يصدق عليهم قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : لا خطأ خطأ مستقيمًا ، وخطأ عن يمينه وشماله خطأ ، فقال : (هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ مُسْتَقِيمًا ، وَهَذِهِ السُّبُلُ ، لَيْسَ مِنْ سَبِيلِ إِلَّا وَعَلَيْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهَا) ، ثم تلا قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ (2).

² سورة الأنعام [الآية : 153]

وأيضًا يصدق عليهم قول النبي - صلى الله عليه و سلم - على هؤلاء الرؤساء الجهال الذين يتخذهم الناس علماء وهم جهال- ، قال : يصدق عليهم قول النبي - صلى الله عليه و سلم - : (مَنْ اسْتَجَابَ لَهُمْ قَدْفُوهُ فِيهَا) (3) ، وقوله - عليه الصلاة والسلام - : (إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ) (4) ، وأيضًا يصدق على هؤلاء ؛ أي الرؤوس الجهال الذين يتخذهم الناس علماء فيضلُّون ويضلُّون ؛ أنهم أشد فتنة لهذه الأمة من الدجال ، فإن النبي - صلى الله عليه و سلم - لما أُنذر أمته الدجال قال : (غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُنِي عَلَيْكُمْ) (5) ، ثم ذكر الأئمة المضلِّين ؛ فهؤلاء كلهم ينطبق عليهم أنهم الرؤوس الجهال الذين يتخذهم الناس علماء ، وأنهم يضلُّون ويضلُّون ؛ لذلك كانت المسألة خطيرة جدا .

-ومن الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - :

أنَّ العلماء ، أنَّ العلماء الربانيين المتمسكين بسنة النبي - صلى الله عليه و سلم - وما عليه السلف الصالح لا يبتدعون في دين الله شيئًا ؛ وإنما يتقيّدون بشرع الله ، " فلم يبتدع عالم قط " كما قال بعض العلماء ؛ فهذه فائدة .

لماذا يكثر العلماء من الرجوع لعلماء السنّة ؟

لماذا يُحذِّرون من أهل البدع ؟

لهذا الأمر ؛ أن علماء السنّة أهل اتّباع ولا يبتدعون شيئًا في دين الله ، قد يقع من بعضهم الخطأ فيبيّن و يُردّ ؛ ولكن لا يتخذُ دينًا ؛ من ها هنا كان العلماء لا يبتدعون في دين الله .

وبين شيخنا أيضًا - حفظه الله تعالى - : أنه ليس في رؤوس البدع والضلال عالم ؛ ولو ستمهم العامة علماء ؛ ولذلك نلاحظ في الحديث أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جَهَالًا) ؛ فدلّ هذا على أن أهل البدع والضلال لا يُسمّون علماء ؛ يُقال فيهم "علماء سوء" ؛ يعني ليسوا

³ أخرجه البخاري في صحيحه (3606) ومسلم في صحيحه (1847) وابن ماجه (3979) (والحاكم (197|4) عن أبي إدريس الخولاني عن حذيفة- رضي الله عنه-

⁴ أبو داود (الفتن والملاحم 4252).

⁵ أخرجه مسلم في صحيحه .

بعلماء سنة وخير ، فعلهم بالسوء والجهل والضلال ؛ ولذلك الرؤوس الجهال ها هنا في الحديث قد سألت الشيخ ابن باز - رحمه الله تعالى - مرة عن هؤلاء الرؤوس الجهال فقال : " هو كل من تكلم في دين الله بغير علم " ؛ هم هؤلاء الرؤوس الجهال ، فلا تظن أن الرؤوس الجهال هم فقط الذين لا يعلمون ، أهل البدع لا يعلمون سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ولا يعلمون شرع الله - عز وجل - إلا بتحريف ، وتأويل ، وتغيير للكلم عن مواضعه ؛ لذلك هم في حقيقة أمرهم جهال بدين الله - عز وجل - ؛ لذا قال شيخنا : " ليس في رؤوس البدع والضلال عالم ، ولا يجوز أن يُسموا علماء ؛ لأن العلماء في الشريعة الإسلامية ؛ هم الذين فقهوا دين الله " ؛ (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ) (6) ؛ فالعلماء هم الذين يفقهون عقائد وعبادات ومعاملات هذا الدين ، مما يهيم الإسلام والمسلمين ، ويعلمون ما ينفعهم في دينهم ودنياهم ، وما يحفظ عليهم عزتهم وكرامتهم .

قال شيخنا : " وأما الجهال فيقودون الناس إلى البدع والضلال ، وإلى ما يبعدهم عن الله ، وإلى ما يدخلهم في النار " .

-ثم بين أيضا شيخنا من الفوائد :

أن الجهلة وأهل البدع أهلكوا هذه الأمة ؛ أُوْبِقُوا وأُوقِعُوا كثيرا منها في المخازي في الدنيا والآخرة ؛ وهذا يدلنا على خطورة الجهل والجهلاء ، وذاك يدلنا على مكانة العلم والعلماء ؛ لأن العلماء يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأما الجهال والجاهل فلا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ، فالله - عز وجل - يقول :

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ (7)

ما هي صفتهم ؟ ، ما هو حالهم ؟

﴿ يَا مُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ (8)

ما حال هؤلاء الجهال ؟

⁶ رواه البخاري (71) ، ومسلم (1037) .

⁷ سورة التوبة [الآية : 71] .

⁸ سورة التوبة [الآية : 71] .

قال الله تعالى : ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ ۖ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ ﴾ (9) ، قال شيخنا : " يأمرون بالشرك ، يأمرون بالبدع ، يأمرون بالضلالات ، يأمرون بالفواحش ، يأمرون بالمخازي ؛ هذا شأنهم ، أما المؤمنون فيأمرون بالمعروف ؛ وعلى رأسه التوحيد والأعمال الصالحة ، والأخلاق الفاضلة ، والسياسات العادلة إلى آخر المحاسن التي يتحلى بها العلماء العاملون وأتباعهم من المؤمنين الصادقين المخلصين ، الذين يرجون لقاء الله ، يؤمنون بدينه حق الإيمان ، ويؤمنون بهذا الوحي ويحترمونه ويحبلونه ، ولا يقدمون عليه قول هذا أو ذاك ."

قال : شيخنا - حفظه الله تعالى - : " أُحذِرُ إخواني وأبنائي من اتباع الهوى المضاد للاستقامة والثبات " ، المؤمن شأنه اتباع الحق ، المؤمن شأنه الرجوع للحق ، اتباع الدليل لا يقدم هواه ولا يُعْمِلُ عقله ويقدمه على النقل ؛ ولذلك كما قال : " الإمام أحمد " - رحمه الله تعالى - " السنة عندنا الاتباع " ؛ ولذلك لو ترك المخالفون وأشباههم هواهم وانقادوا لشرع الله - عز وجل - ؛ لتلاشت كثير من الخلافات ، وكثير من النزاعات ؛ ولكن كما سبق معنا ؛ أن هذه سنة الله - عز وجل - لا بد أن يوجد أهل الحق وأهل الباطل ، وأن أهل الحق قلة ، وأن أهل الباطل قد يكونون كثرة ، ثم أيضا سنة الله - عز وجل - أن أهل الحق على قلتهم منصورون ، أن أهل الحق على قلتهم لا يضترهم من خالفهم أو خذلهم ، وأن أهل الحق في غربة من هؤلاء ؛ ولكنهم في أنس مع الله - عز وجل - وفي سعة من لزوم الحق ، وأيضا كما قال : ابن مسعود : " الحق جماعة وإن كنت وحدك ."

فذلك الشيخ - حفظه الله تعالى - يُحذِرُ من الهوى ، واتباع الهوى ، ويحثُّ على الاستقامة والثبات على الحق .

وكلُّ يدعي الرجوع للسنة ، وكلُّ يدعي العمل بالأدلة ؛ ولكن التطبيق العملي يُصَدِّقُ دعواه أو يُكذِّبُه ؛ فذاك الذي يدعي نصره السنة ، ونصرة الحق ، ورد الباطل وهو حربٌ على السلفيين نقول له : " فملكك يكذب قولك " ، وذاك الذي يدعي أنه يريد الذب عن المنهج السلفي ؛ وهو يُماشِي المخالفين ويُدبُّ عنهم ويمدحهم نقول له :

(9) سورة التوبة [الآية : 67] .

" قولك يخالف فعلك فلست بصادق " ؛ ولذلك إخواني هذه قضية مهمة ؛ أعني الحذر من اتباع الهوى المضاد للاستقامة والثبات ، وكل واحد منا يراجع نفسه ، ويحاسبها قبل أن يقف بين يدي الله الله - عز وجل - وَلَا تَسَاءَلْ سَأَلَةَ الْمَوْتَىٰ سَأَلَةً مِّنْهُمْ .

لا تخدع نفسك وتخدع الناس أنك سلفي وأنت مع السلفيين ، وأنت عندك غيره على العلماء ؛ وأنت في الحقيقة لست من ذاك في شيء ، وأنت في الحقيقة فعلك يخالف قولك .

احذر يا عبد الله ! فالدنيا دار عمل ؛ لكن الحساب والسرائر التي تُكشَفُ ، يوم القيامة ؛ فلذلك الشيخ - حفظه الله تعالى - دائماً في نصائحه وفي مجالسه يذكّر بهذه القضية ؛ " الحذر من الهوى واتباعه ، والحذر من أن يكون لك هوى يضاد الاستقامة والثبات على الاستقامة" .

ثم بيّن شيخنا - حفظه الله تعالى - أيضاً ما للمؤمنين من ثبات على الإيمان الصادق والعمل الصالح ، وأن الله - عز وجل - يجازيهم ويكافؤهم بأن يثبتهم في الدنيا وفي الآخرة كما قال - عز وجل - :
﴿ يَنْتَبِئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۖ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ (10)

-أيضاً من الفوائد التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى -

أن من آثار الثبات ، ومن آثار الاستقامة على دين الله - عز وجل - وعلى منهج الله الحق ؛ ما أعدّه الله - عز وجل - من الجزاء في قوله

﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۗ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ (11)

¹⁰ (سورة إبراهيم [الآية : 27] .

¹¹ (سورة النساء [الآية : 69] .

قال شيخنا - حفظه الله تعالى - : " الله أكبر ، الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون ؛ أولياء المؤمنين ، أوليائهم وإخوانهم في جنات عرضها السماوات والأرض ؛ فهذا جزاء المؤمنين الثابتين ."

فلذلك يا عبد الله ! لا تغتر بالدنيا ولا بمناصبها ، ولا بالرياسات ، ولا بمدح الناس ، ولا بمن يشجعك على الباطل أو يناصرك عليه ، ولا بمن يؤيدك على ما أنت عليه ، أنظر إلى قولك هل هو موافق للحق ؟ ثم انظر إلى عمل هل هو موافق للقول وللحق الذي تسير عليه ؟

فاحمد الله ؛ وإن وجدت غير ذلك ؛ فعد إلى الله - عز وجل - وصحح حالك يا عبد الله .

-ومن الفوائد ما ذكره شيخنا - حفظه الله تعالى - بقوله :

أُحَدِّثُ إِخْوَانِي مِنَ الْفِتَنِ ! ، وَلِيَلْجِئُوا إِلَى اللَّهِ أَنْ يَثْبِتَهُمْ عَلَى دِينِ اللَّهِ ؛ قَالَ تَعَالَى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُخِزْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (12)

هذا الدعاء العظيم الذي ذكره الله - عز وجل - في محكم التنزيل يدل على ما سبق ، وكذا قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : (" يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك " ، فَقَالَ الصَّحَابَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - : أَتَخَافُ عَلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : " نَعَمْ ، كَيْفَ لَا وَالْقُلُوبُ بَيْنَ أَصْبَاحِ الرَّحْمَنِ ، يَقْلِبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ ") (13)

أقول - بارك الله فيكم - بعض الناس للأسف يتعامل مع الناس وكأنه ملاك طاهر ، وكأنه من أهل الجنة - المحكوم له بالجنة - يقين تام وكأنه الطاهر التزيه المبرأ ، وغيره إن خالفه أو عارضه ، أو كان خلاف ما يسير عليه من طريقة ؛ إذا به يشنّ عليه حربا شعواء وكأنه من الهالكين ، من المنافقين ، من الذين لا يقبل الله عملهم ، وما يدري المسكين أن الله قد يكون قبل عمله وأحبط عملك ، كما أخبرنا النبي - صلى الله عليه وسلم -

¹² (سورة آل عمران [الآية : 7] .

¹³ (ما رواه الترمذي في جامعه (2140) والإمام أحمد في مسنده (12107) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يكثر أن يقول: ((يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)). قال الترمذي: وفي الباب عن النواس بن سمعان، وأم سلمة، وعبيد الله بن عمرو، وعائشة رضي الله عنهم.

عن ذاك المسكين ممن كان قبلنا حينما قال لأخيه ؛ وكان أخوه صاحب معاصي ، وكان ذاك صاحب طاعة
وكان يمر عليه ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر فلا يستجيب ، فمرة قال له : (وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ ، فَقَالَ
اللَّهُ : مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ قَدْ أَخْبَطْتُ عَمَلَكَ وَغَفَرْتُ لَه)

ولذلك - بارك الله فيكم - المؤمن يسأل الله - عز وجل - الثبات على دين الله ويخاف ، ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ
اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (14)

فالمؤمن يخاف الله - عز وجل - ألا يقبل الله أعماله ، وألا يغتر بالآمال ولا يعدّها شيئاً ؛ فكان النبي - صلى
الله عليه وسلم - يقول : (وَاللَّهِ إِنِّي لَأَتَقَاتُمُ لِلَّهِ ، وَأَخْشَاكُمْ لَهُ) (15) ، وكان يقوم حتى تتفطر قدماه فيقول : (
أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا) (16) ، وهكذا كان السلف الصالح - رضوان الله عليهم - يخافون ، يعملون الأعمال
ويخافون ، ولا يحسب أحدهم نفسه من الناجين الفائزين ؛ بل يخاف من الله - عز وجل - .

إذًا - بارك الله فيكم - ؛ هذه الأمور التي ذكرها شيخنا - حفظه الله تعالى - أمور مهمة .

-ومنها أيضًا :

ما ذكره في هذه الرسالة من الحث على الإكثار من الطاعات ؛ أي على السنّة ، ولنحذر من الشبهات ،
ولنحذر من الشهوات ، فإنّ الفتن لتعرض على القلوب كعرض الحصير عودًا عودًا .
ثم ذكر شيخنا - حفظه الله تعالى - ضاربًا للمثل فقال : " وأضرب مثلًا ؛ أقول : إن الناس أمام هذه الفتن ؛
منهم كما وصف الرسول - صلى الله عليه وسلم - ثابتون كالجبال تأتي الرياح ، تأتي السيول ، تأتي الأعاصير
والزوابع ؛ فلا تنزل هذه الجبال ؛ لأن الإيمان في قلوبهم كالجبال الراسخة ، وقد جنبهم الله الفتنة وثبتهم على
دينه فلا تضرهم ."

¹⁴ (سورة الاعراف [الآية : 99])

¹⁵ (متفق عليه .

¹⁶ (صحيح البخاري .

لكن أيضًا مع ملاحظة ما سبق من الخوف ، والحذر على أنفسهم ، وأنهم لا يفتخرون ولا يتكبرون ؛ لأن الشيخ - حفظه الله تعالى - كما سيأتينا في رسالة **عوائق في طريق طلب العلم** ؛ ذكر أن الكبر سبب لأن يهلك المرء بأن يفتخر بعمله ؛ إذا هذا صنف.

الصنف الأول : الثابتون .

وقال : " وهناك أناس آخرون " ، قال : " أشبههم بالشجرة تميل بها الريح ذات اليمين وذات الشمال ، حتى تُصرع في الأخير " ، قال : " ومنهم من هو كالترش وكورق الحناء تطير به الفتنة بأقل حركة من حركات الفتنة ؛ مثل الريح الضعيفة تطرح بهذه الأوراق الضعيفة إلى مكانٍ سحيق - فنسأل الله أن يثبتنا - "

ثم قال : " وقد جرّبنا كثيرًا من هذه الأنواع ؛ إذا انتكست قلوبهم ، مهما سقت من الحجج والبراهين من كتاب الله ومن سنة رسول الله لإبطال ما عنده من الباطل لا يقبل ذلك منك ، ولا يرفع بذلك رأسًا . "

قال : " قلبه كالكوز مجتئيا لا يعرف معروفًا ، ولا ينكر منكرًا ، إلا ما أشرب من هواه ؛ فما وافق هواه يقبله ؛ لا لأجل أنه حق وإنما لأنه وافق هواه ؛ فهذا مثل اليهود الذين يعرفون الحق ويحاربونه ويقبلون منه ما يوافق هواهم ، ويردّون منه ما خالف هواهم ويحاربونه ؛ وهذا كثر في هذا العصر في كثير ممن انتكسوا وانتكست قلوبهم وصار مآلهم هذه الحال التي أخبر عنها الرسول الصادق - عليه الصلاة والسلام - فكأننا نشاهده عليه - الصلاة والسلام - وهو يصف أناسًا أمانًا ، ونرى أفاعيلهم ، ونرى مواقفهم المخزية . "

نسأل الله أن يعافي المسلمين من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، ونسأل الله أن يقينا وإياكم فتنة القبر ، وعذاب القبر ، وفتنة الدجال ، إن ربنا سميع الدعاء .

وصلى الله على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم بهذا تنتهي فوائد هذه الرسالة .

-وهنا سؤال أرسل عبر الإدارة يقول :

في بعض المجالس مع بعض الإخوة لا يزال يناقشنا أي نعم ؛ هذا السؤال - يعني - يختص بي أنا و- يعني - من الأحداث التي حصلت سابقا ، هو طويل شوية أنا أقرأه الآن وأخصه لكم ثم أجيب - بإذن الله - .

يقول : - يعني - يُنسب لكم أنكم في النوازل تتقدمون ، وأنكم كنتم تحثون أهل ليبيا على مساندة الانضمام في القتال مع أي جهة كانت ، يقولون هذا دليل على أنك - يعني - تقدمت بين يدي العلماء وأنتك بهذا تكون - يعني - مُلام ومذموم ، وبعبارة أخرى صريحة مجروح .

أقول - بارك الله فيكم - الجواب عن هذا السؤال من وجوه عدة :

أول وجه : أذكر نفسي وإياكم بأننا قد جلسنا مع شيخنا الإمام ربيع بن هادي المدخلي في آخر أسبوع من شعبان قبل رمضان الماضي ، وكانت جلسة كان فيها الشيخ محمد بن هادي ، والشيخ أحمد السبيعي ، والشيخ محمد العنجري ، والشيخ عبد الله البخاري ، و الشيخ عادل منصور ، والشيخ أبو الفضل الليبي ، والشيخ رزيق القرشي ، والشيخ خالد عبد الرحمن ، والشيخ فواز العوضي ... وغيرهم من المشايخ ، والشيخ زيد الدوسري ، والحمد لله كانت جلسة طيبة حثَّ فيها شيخنا - حفظه الله تعالى - على التصالح بين الإخوان ، وعلى ترك الفتن ، وعلى أن يتقوى السلفيون فيما بينهم ، وأن لا يشتغل بعضهم ببعض ؛ لأن هذا من نزغ الشيطان ، والحمد كل واحد من المشايخ أو أكثرهم تكلم بكلام طيب وكانت جلسة طيبة فرح بها السلفيون الذين حضروها ، والذين سمعوا بها في مشارق الأرض ومغاربها .

وكان من نتائج هذه الجلسة ومن توصيات شيخنا الشيخ ربيع - حفظه الله تعالى - ، والشيخ الدكتور محمد بن هادي المدخلي ، والشيخ أحمد السبيعي ، والشيخ محمد العنجري وغيرهم من المشايخ الذين تكلموا بأن ينبغي على السلفيين جميعا ترك الخوض في الكلام في بعضهم البعض ؛ وأن هذا من نزغات الشيطان ، وأن من يفتح هذه الموضوعات مرة أخرى ؛ إنما يريد الفتنة ، وإنما يسعى لفرقة السلفيين .

فالحمد لله مادام نحن مع المشايخ والشيخ ربيع - حفظه الله تعالى - - يعني - فرح فرحا كبيرا وسرَّ ، وقال كلمات - يعني - تثليج الصدور وتفرح المؤمنين والسلفيين في كل مكان من الفرحة بهذا الصلح ، فما يريد أن

يشغّب على هذا الصلح وما يريد أن يسقط هذا الصلح ؛ إلا إنسان يحتاج أن يراجع نفسه وأن يتقي الله ربه ، وهو إن كان دائما يدندن بالرجوع للأكابر الأکابر ، فالشيخ ربيع من الأكابر ؛ بل هو من أفاضلهم وأفضلهم - حفظه الله تعالى - .

فإذا كان الشيخ ربيع ما تعتبرونه من الأكابر فسحقا سمحا ، تعتبرون فلان وعلان ممن ظهر ولا يُعرف إلا في السنوات الأخيرة ، قال فلان مجروح ، وقال فلان مريض ، وقال فلان الطيور على أشكالها تقع ، سمحا سمحا هؤلاء الذين يتبعون الرؤوس الجهال الذين يضلّون ويضلّون .

نحن الحمد لله مع الشيخ ربيع ، وبفضل الله - عز وجل - الشيخ ربيع - يعني - جمع بين السلفيين كما هو دأبه وكانت جلسة مصالحة ، وجلسة تصالح ، وجلسة خير ما بدّع أحد ولا نُسب لأحد بدعة ، أو ضلالة ، أو انحراف ، ولا تُطلب من أحد أن يتوب .

فإذا تريدون بعد ذلك ؟!

هذا أولاً .

الأمر الثاني : طبعا هذا شيخنا الشيخ ربيع - الله يحفظه - إمام نحسبه كذلك ، والله - عز وجل - يجعله من المتقين المقبولين عنده - سبحانه وتعالى - ، وشيخنا ربيع جبل ؛ جبل السلفيين في هذا العصر - حفظه الله تعالى - ، ولا يتكلم فيه إلا من لا يخاف الله - عز وجل - ، إمام وعُصّة في حلوق المخالفين .

الأمر الثاني : أنا دائما أكرر كلمة أعيدها الآن ؛ لأن بعض الناس كما ذكر شيخنا - حفظه الله تعالى - في هذه الرسالة مهما سُقت له من الحجج والبراهين لا يلتفت لك ؛ ولكن أنا هؤلاء لا ألتفت لهم ؛ لأنهم قد أُشربت قلوبهم بالهوى ، وإنما أقول هذا الكلام لإخواننا السلفيين الذين يُغرر بهم ، ويُكذّب عليهم ، بفضل الله - عز وجل - قلت وأقول وأكرر وأخي محمد موجود ، إنني أشكر أخي محمد - جزاه الله خيرا - شيخني الذي ربّاني على مسألة وأنا صغير ؛ وهي عدم التقدم على العلماء ، وعدم الخوض في النوازل - جزاه الله خيرا - والله وأنا صغير ربّي في هذه الأصول السلفية القوية ، وأنه يا أحمد أنت اليوم صغير وراء العلماء ؛ لكن لو تقدمت عليهم لن

يكون وراءك أحد ، ثم إذا كنت وراء العلماء فإذا مات العلماء تكون أنت من خلفهم كطالب علم ، فأياك والتقدم على العلماء !

هذه كلمة أخي محمد وأنا صغير أحفظها وكان دائما - يعني - أنا وإياه نتذاكر فيها - جزاه الله خيرا - ، ففتنة ليبيا ، فتن أمريكا ، فتن أي دولة أخرى بفضل الله - عز وجل - أي أحد كان يأتي ويسألني أرجعهم للعلماء الكبار ، أو أنقل لهم كلام العلماء الكبار ، فن ادعى أنني تدخلت في فتنة ليبيا ؛ أقول له بملء في كذبت وافتريت علي ، إن سمعت كلامي هذا ثم تكرر فالله حسبيك ، كذبت علي والله ؛ والله كانوا يأتون ؛ أتاني بعض الإخوة ببعض المسئولين من أهل الجهات أيام ما كان الشيخ ربيع في مكة وقالوا لي : نريد أن نجلس معك حتى تفتينا في ليبيا

فقلت لهم : عيب عليكم أنا أجلس معكم والشيخ ربيع موجود !

والله ما أتكم بحرف ، وما تكلمت إلا أني أقول قولي قول الربيع ، أنا مع الشيخ ربيع فيما ذهب له ، الشيخ ربيع عالم وكبير هو المرجع ، فخذوا بكلام الربيع بفضل الله - عز وجل - .

كذلك في أمريكا كانت تأتي المشاكل ؛ إن كانت مشاكل تتعلق بالصلاة وبالنكاح وبالطلاق بما أفقه ؛ أبيتن ، فإن كانت في مشاكل نوازل بينهم ؛ أحلت على المشايخ ثم نقلت لهم فتوى العلماء ؛ ولذلك نقول لهؤلاء هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ، أعطيني موقفاً واحداً أنني تدخلت فيه ، فلا والله ما تدخلت فيه .

ثالثا : الجواب عن هذا الكلام بفضل الله - عز وجل - هذا المنهج الذي أنا أسلكه في عدم التقدم على العلماء ، يعرفه مني بفضل الله - عز وجل - إخواني وطلاب العلم ويشهد لي بذلك الكثير ، بل مرة سئلت عن مسألة فقلت : هذه مسألة نوازل يرجع فيها للعلماء الكبار ، وكانت يا مكتوبة ، أو مسجلة .

وهذا الكلام أنا أقوله ليس من باب تركية نفسي ؛ بل من باب الدفاع ورد الظلم ، وأيضا تثبت إخواننا السلفيين ؛ لأن بعض الناس يقول لك هذا يزكي نفسه - سبحانه الله - ! يجرح ويقدم ويكذب ويفتري ، فإذا

رددت عليه كذبه ، قال يزكي نفسه ، يا أخي استحي أنت الكذاب ، أنت المفتري ، أنت روح زكّ نفسك بالأعمال الصالحة وترك الكذب على الآخرين .

فأنا بفضل الله - عز وجل - أقولها صريحة وواضحة : لا أعلم نفسي لا سابقا ولا لاحقا ولا الآن ، وأنا بفضل الله - عز وجل - طالب علم مشهود لي عند العلماء إلى الآن لو جاءتني مسائل نوازل والله ما أتدخل فيها ؛ أرجعها للعلماء ، مع أي بفضل الله - عز وجل - عندي قدرة على الكلام بعلم وبحجج وبراهين ؛ لكن ما هكذا تربينا .

أما قول بعضهم : بازمول من طلاب العلم الصغار نعم أنا طالب علم ؛ لكن الصغير أنت ، والحقير أنت ، والذي لا يرجع إليه أنت الذي لا تُميز بين كوعك وبوعك أيها السفیه ، - بفضل الله عز وجل - أنا طالب علم ؛ ولكن عندي قدرة على الكلام ، أما أن تريد أن تُصغر وأن تُصغر إلى أن تضع الشخص تحت الأقدام ، فالله حسبيك ، ونسأل الله أن يكفيننا شرّك.

فإذا ؛ هذا السؤال تكرر أكثر من مرة ، والحقيقة وأنا ألفت نظركم - بارك الله فيكم - الآن الشيخ ربيع دعانا إلى الصمت إلى السكوت ؛ ولكن تجد بعض الناس يحركش ؛ يطّلع يجيب كلام من اليمن ، وكلام من فلسطين ، وكلام من بعض من في بعض الدول : فلان فيه كذا ، فلان لا تحضروه فلان... الطيور على أشكالها تقع .

يا إخوان اتركوا الفتن ، اتركوا إخوانكم السلفيين يدعون إلى الله - عز وجل - في بلد فيها حرب وقتال وقنابل وتفجيرات ، ذهب وتكبّد المشاق ليصل ليفيد إخوانه هناك تحاربونه ؟!

يا إخوان فكروا هؤلاء ماذا يريدون ؟

هؤلاء يريدون حرب السلفيين وحرب السلفية - ما مقصدهم ؟

أعطيني تفسيراً واحداً لهذه الأفعال !

ما يظهر سلفي إلا وتتوجه إليه سهام الانتقاد بغير حجة ، والله لو بحجة وبرهان ؛ والله لنتكلم ولنؤيدهم في الجرح في الشخص ، أما ما عندهم دليل ولا عندهم حجة ؛ إلا ، إما كذب ، وإما افتراء ، وإما أمور سابقة على الشخص قد تكون منسوبة له وتركها ، يأتون ويُحيونها

ما هذا الكلام يا إخوان؟!

-فبارك الله فيكم - - يعني - هذه الأمور تجعل الحليم حيران

ماذا يريدون ، وإلى أين سيصلون؟

نحن نقول أن يجتمع السلفيون على الحق ؛ فإن كان هناك من هو على الباطل ؛ والله لا نجتمع معه بعد أن ندعوه للرجوع إلى الحق ويصر على باطله ؛ والله لا نجتمع معه .

ولكن من ذا الذي لا يخطئ؟

فإذا أخطأ إنسان ورجع إلى الحق تقبله .

ولكن هنا قضية مهمة : لما تأتي تقول فلان عنده أخطاء ، يا بطل بين هذه الأخطاء ؛ وإلا فأنت مُدان بأنك تفترى على الناس الخطأ ولا حجة عندك .

انتبهوا لهذه القاعدة ؛ بعض الناس يقول لك : فلان مجروح

طيب إيش جرحوا؟

يقول لك : عنده أخطاء

طيب إيش هذه الأخطاء؟!

يقول لك : ارجع للعلماء ، العلماء ما بينوا أخطاء.

إذا ما الأخطاء هذه ؟!

يا إخوان دوختونا ، أتيتم لنا بالصداع

ماذا تريدون ؟!

لو كنتم صادقين بيئنا الجرح ؛ قولوا : فلان عنده كذا وكذا وكذا ..

ثم فلان إن ما تاب وترك هذه الأمور ؛ يُجرح ، أما تجرحون مباشرة ؛ هذا خطأ ، فلا بد أيضًا من أولاً إثبات الجرح ، ثم من إصراره وعدم الرجوع ، قد يقع الإنسان في خطأ ، كم من إنسان وقع في أخطاء في العقيدة في مسائل كبيرة ؛ ما جرحناه ؛ وإنما قلنا هذا خطأ وتب وارجع ، وتاب ورجع وفرح السلفيون .

تأتي على أخطاء هي وجهات نظر ولا على أشياء ليست بأخطاء أصلاً إنما هي مفتراة ، ثم تبني على الأمور المفتراة هذه قصورًا وعلالي من الجروحات ومن لم يجرح ؛ فهو مجروح ، ومن سلم عليهم ؛ فهو مجروح ، ومن يراسلهم أو ينشر لهم ؛ فهو مجروح ، ويُطرد من القروبات ويفعل به الأفاعيل ، وكأننا حدادية ؟!

أعوذ بالله يا إخوان ، فأنا أدعو إلى ما دعا إليه شيخنا الإمام ربيع المدخلي ؛ من المودة ، والمحبة ، والصلح ، والتصالح بين السلفيين

، ولازلت أمد يدي للصلح ، والمحبة ، والأخوة بيننا ؛ ولكن على تقوى من الله - عز وجل - وأكرر يا إخواني ! أكرر للمرة المليون ؛ أن الشيخ ربيع والله والله رأينا في وجهه الفرح وكان يقول : " أريد أن أموت وأنا مطمئن على حال السلفيين " .

يا إخوان !

الشيخ ربيع والد الجميع ، أقل حاجة تأدبوا معه ، واتركوا هذه النزاعات والخلافات ، واجتمعوا على المودة والمحبة .

- يعني - بعض الناس يرسل لي رسائل في الواتس اب وبعضها رسائل في الكذا يقول لي : تب ، تب إلى الله

- طيب - أنا أتوب إلى الله ، يتّين لي من إيش أتوب ؟

قل لي : يا بازمول أنت أخطأت في كذا وكذا في شريط كذا ، في كتاب كذا ، يتّين لي أنا ماني عارف أتوب

من إيش - يعني - يتّين لي ، توبة من أمر مجهول - يعني - ما أدري هذه على أية قاعدة تسيير ؟!

نعم ؛ أنا عندي أخطاء مثل ما غيري عنده آلاف الأخطاء ، وكلنا نتوب إلى الله - عز وجل - ؛ ولكن لما تريد أن تتوبّني من الانحراف فأذكر لي هذا الانحراف .

جاءني شخص وأنا أذكر لكم هذه القصة وأختم بها الكلام ؛ لكنها مهمة ، جاءني شخص وراسلني على الواتس

اب ، ووالله الذي لا إله

إلا هو سأنتقل لكم الكلام إلا في تسمية بعض الأشخاص ، فلا داعي لذكرهم ، جاءني هذا الشخص على الواتس

اب

قال لي : أنت أحمد بازمول

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أنت أحمد بازمول ؟

قلت له : نعم ؛ وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، أنا أحمد بازمول

فقال : اتقى الله ، وتب ، واترك الخلافات

فقلت له : - جزاك الله خير - على النصيحة ؛ لكن يا أخي - بارك الله فيك - ، أنا أريد أن أتوب ؛ ولكن يتّين

لي مـاذا أتوب ؟

قال : ما ذكره المشايخ

قلت : يا أخي ! الله يحفظك أنا رحمت للمشايخ ممن استطعت أن أصل لهم ، وجلست معهم وما حد عنده شيء - بفضل الله عز وجل - ، حتى ذاك الذي قال : " أنا جمعت أخطاء بازمول " ؛ - بفضل الله - رددتها كلها وبيّنت أنه هو المخطئ ، وأنه هو المستحق للوم والسفه - بفضل الله عز وجل - .

والله لا كبيرا ، ووالله لو أخطأت لأعلنها على الملأ أني أتوب من خطي كذا وأراجع فقلت له : يا أخي أنا أنتظر منك ومن غيرك ليس اليوم ، عندك إلى أن أموت تعال لي وقل لي يا بازمول تب من كذا وكذا وكذا...؛ أما أن تقول لي تب من شيء أنا لا أعرفه ولا أنت تعرفه ؛ فهذا ما يجوز شرعا أن تنسبني إلى الانحراف .

فقال : هم يقولون كذا وكذا ...

قلت له : الله سيسألك أنت ما يسألهم هم ، وأنت اذهب لهم وقل لهم أعطني أخطاء بازمول حتى أنصحهم ، وبازمول وعدني بالرجوع والتوبة .

فذهب وجاءني قال : ما عندهم شيء .

قلت : يا أخي هؤلاء ما عندهم إلا الكذب والافتراء ، يأتون لبعض الأمور المظنونة فيجعلونها أدلة ، أنت تقصد بكلامك الشيخ الفلاني يا أخي ! الشيخ الفلاني أنا أثبتت عليه ، ووقفت دروسي عشانو و- يعني - وأيضا أمور كثيرة فعلتها تدل على أن كلامك كذب وافتراء ، وبهتان أيضا ، وإفك .

ماذا تريد ؟

قالوا : يقولون أنت تتدخل في المسائل الكبار .

قلت : يا أخي ! والله أبدا ما تدخلت ، أبدا والله ؛ إنما هناك بعض أهل الافتراء من أمريكا ، وأهل الافتراء من ليبيا نسبوا إلي أنني تكلمت في كذا وكذا ، ووالله ما تكلمت ، وكل كلامي بعد كلام العلماء أنقله فقط في النوازل .

ثم قال لي : لماذا - طيب - إذن ما تُهمي المشاكل ؟

قلت له : الحمد لله أنهينا المشاكل ، واجتمعنا في بيت الشيخ ربيع وكان الصلح والتصالح بيننا وبين إخواننا عموما ، والشيخ ربيع ما طلب مني أن أتوب من شيء

فقال لي - جزاه الله خير - في الأخير : - جزاك الله خير - سامحني وأنا شديت عليك في العبارة .

قلت له : اسمع يا أخي - بارك الله فيك - ، أنا والله ما في نفسي عليك أنت وأمثالك شيء ، وأنا مسامحك جميعا ؛ لأني أعذرکم ، لأن بعض الكذابين أملى عليكم أنه هذا يطعن في العلماء وأنه هذا عنده ..
وأنا إنسان سلفي نعم ، أغضب من شخص كهذا ؛ ولكن كان الواجب قبل أن أغضب أن أتثبت ، هل هذا فعلا فيه أم لا ؟

هل هو ينفيه عن نفسه أم يثبتته ؟

ما تأتي وكأنني متهم ومدان ، فاعتذر ، فقلت له : أبدا يا أخي ، الله يغفر لي ولك ، والله أسأل الله - عز وجل - أن يثبتني وإياك على الحق ، وأنت - إن شاء الله - أخي في الله ، فشكرني وذهب .

فهذا مثال ، عنده قدرة على الكلام واجهني بالكلام فرددت عليه ، وهذا الكلام والله قريب ؛ يعني بعد جلسة ؛
- يعني - الجلسة التي كانت في بيت شيخنا الإمام ربيع المدخلي - حفظه الله تعالى - وغيره ، وغيره .. تأتيني رسائل ؛ لكن بعضه أجد في كلامه لما أحاوره أنه لا يريد الحق ؛ فحينها أتركه ماذا أفعل له ؟! سبحان الله !

الشيخ ربيع ذهب إليه الإخوة الفرنسيون قبل شهر أو شهر ونصف ، وقالوا له : نريد أن نجلس مع أحمد بازمول في مكة ، فقال لهم : " اجلسوا " ، فنشروها في القروبات ، في بعض القروبات بعض السلفيين من طلاب العلم يحذف الذي ينقل الكلام عن الشيخ ربيع ، يحذفه ، فالآن هو ينقل كلام الشيخ ربيع ، أين الرجوع إلى الأكبر؟

أم أصبح الأكبر عندك أصغر لا قيمة لهم وأنت صرت الأكبر؟

وأن أكبرك لا أكبر منهم؟

أليس الحق هو الكبير؟ أليس الحق هو الكبير؟

فالرجوع للحق من الرجوع للأكابر ، وإذا كان الشيخ ربيع على الحق ؛ فنحن نرجع إلى الحق الذي عند الشيخ ربيع ، فوالله كما سبق - يعني - في المثل التونسي الليبي يقولون " تريد أن تفهم تدوخ " ، فالله المستعان

نسأل الله أن يصلح حالنا جميعا ، وأن - يعني - يزيل هذه الخلافات بين السلفيين ، نحن نعرف أن بعض إخواننا والله على الحق ؛ لكنه اغتر ببعض الكذابين الأفاكين .

يا إخواني ! الله يحفظكم ، لازم تعرفوا إنه هناك بعض الناس أهل هوى ، يتظاهر بالسلفية ويأتي بين صفوف السلفيين ، فيذهب عند بعض طلاب العلم ويوغر صدره على فلان ، ويوغر صدر فلان ..

أخي محمد.. يا إخوان !

أنا أذكر لكم هذه القضية ، أخي الشيخ محمد - الله يحفظه - بعض الأفاكين يذهب إلى السلفيين يقولون : الشيخ محمد بازمول غضبان وغير راضي عن أخيه أحمد بازمول ويتكلم فيه ، - طيب - سكت أنا رحمت لأخوي محمد سلمت عليه قلت له : يا شيخ محمد الله يحفظك يقولون كذا ، كذا ، كذا ، كذا .

ضحك ، قال : يا أحمد أنت أخي ، أنا لو أبغى أتكلم فيك أنصحك قبل ما أتكلم فيك ، وأنا أعرفك أنت إنسان سلفي ، طالب علم وأنا - يعني - تشوفني أشاورك في بعض الأمور وأهتم برأيك في بعض الأمور ، وإذا جاءني أمر أحيل عليك أنت ، وإذا جاءني بعض من يسألني في بعض

الرجال أو في بعض الأشخاص ، أو في بعض المسائل السلفية التي أنا لا - يعني - لا أعرفها ؛ أحيل عليك ، فكيف أحذر منك ؟ !

ومع ذلك يقولون محمد بازمول يحذر من أخيه ؛ - يعني - سبحان الله ! أكثر من هذا الكذب الذي له قرون لم أسمع ، فالله حسبيهم .

لكن يا إخواني ! - الشيخ ربيع موجود ، الشيخ محمد بن هادي موجود ، الشيخ محمد بازمول موجود ، وغيرهم
من أهل العلم أيضا موجودون ، أسألهم عن مثل هذا الكلام.

وأستغفر الله ، وأستغفر الله ما قلت .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين .

